العددِ 20 شباط 2026
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الاستعارة المفهومية بين الأمس و اليوم

م.م دعاء عبد الحسن موسى

جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية/بابل/العراق

Qur201.duaa.abdulhassan@uobabylon.edu.iq

الملخص:

يهدف هذا المقال الى مراجعة الدراسات التي تناولت الاستعارة المفهومية بين التراث البلاغي القديم و الدرس اللساني الحديث من حيث دراسة مفهوم الاستعارة عند القدماء التي درست الاستعارة ضمن إطارها البياني الجمالي و إبراز التحول الذي طرأ على الاستعارة عند المحدثين من كونها أداة جمالية و زخرفية الى الية تسهم في تنظيم التفكير والادراك و توصلت المراجعة الى أنَّ البلاغة العربية قد تضمنت إشارات واضحة الى البعد المفهومي للاستعارة وخصوصًا عند الجرجاني و هذا ما تؤكده الدراسات الحديثة التي فتحت آفاقاً واسعة جديدة للدراسات اللغوية والأدبية و يتناول هذا المقال مراجعة للدراسات السابقة من خلال استعراض أبرز المؤلفات التراثية و الدراسات الغربية التي تناولت الاستعارة المفهومية ويسعى المقال أيضاً الى ابراز الجهود البحثية التي حاولت قراءة البلاغة الحديثة من رؤية لسانية حديثة و الكشف عن أبرز نقاط الالتقاء و الاختلاف بين القدماء و المحدثين .

الكلمات المفتاحية: الاستعارة ، الاستعارة المفهومية ، البلاغة العربية، اللسانيات ، الدراسات المعاصرة

The metaphor is understandable between yesterday and today.

M.M. Duaa Abdul Hassan Moussa

University of Babylon / College of Islamic Sciences / Babylon / Iraq

Summary:

This article contributes to the study of metaphorical studies that have dealt with conceptual metaphor between ancient rhetorical traditions and modern studies, by examining the concept of metaphor in ancient times, studying metaphor within its aesthetic framework, and highlighting the transformation that has occurred in metaphor. Modern scholars have moved from viewing metaphor as merely an aesthetic and decorative tool to recognizing it as a mechanism that contributes to organizing thought and perception. The review concluded that Arabic rhetoric, particularly in the works of al-Jurjani, included clear indications of the conceptual dimension of metaphor. This is confirmed by recent studies that have opened up broad new horizons for linguistic and literary studies. This article reviews previous studies by examining the most prominent classical works and Western studies that have addressed conceptual metaphor. The article also seeks to highlight the research efforts that have attempted to read modern rhetoric from

a modern linguistic perspective and to reveal the most prominent points of convergence and divergence between the ancients and the moderns.

Keywords: Metaphor, conceptual metaphor, Arabic rhetoric, linguistics, contemporary studies.

المقدمة؛

تُعَدُّ الاستعارة المفهومية من أبرز النظريات الحديثة على مستوى البلاغة إذ نقلت دراسة الاستعارة من حدودها الزخرفية القائمة على الأركان والقواعد الثابتة الى مستوى عالي وأعمق من التفكير إذ دخلت في تفسير جديد للعالم عبر أبنية ذهنية متعددة في مجالات مختلفة من التجارب الإنسانية لتدخل في أحدث تحول معرفي قائم على فهم العلاقة بين اللغة والادراك الإنساني واعتبارها وسيلة أساسية في فهم المعنى وقد أسس هذه النظرية كلٌ من لايكوف و جونسون حيث يسعى البحث الى تتبع مفهوم تطور الاستعارة المفهومية و استعراض آراء القدماء و استعراض أهم الآراء التي تناولها المحدثين وبيان المسارات التطويرية في هذا الاتجاه سواء في اللغويات المعرفية أو الخطاب أو الأدب ويهدف هذا المقال الى تقديم مراجعة نقدية عن أبرز الدراسات التي تناولت الاستعارة المفهومية بين الأمس واليوم ومفهوم الاستعارة عند القدماء وكيفية تطور هذا المصطلح عند المحدثين وابراز نقاط الالتقاء والاختلاف بين الطرح البلاغي القديم والرؤية الحديثة.

مفهوم الاستعارة عند القدماء

الاستعارة هي عالم من الخيال وهي على أنواع قائمة على التشبيه وهي صورة تثير العجب والدهشة فمثلا عند قول (رأيتُ طفلة تحملها أمها) فهو لم يؤثر فيك في شيء لكن عند القول (رأيت وردة تحملها أمُّها) تثير فيك الاعجاب و تنقلك الى عالم الخيال وهي تحمل معاني عديدة حيث أنَّه شبه الطفلة الصغيرة بالوردة في جمالها ورونقها و طلتها ورائحتها الجميلة أي أنَّها قائمة على المستعار و المستعار له وفي كتاب الايضاح للقزويني يرى أنَّ الاستعارة هي " ما كانت علاقته تشبيع معناه بما وضع له " بسبب قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي, أمَّا الجاحظ فقد ركَّز على الجانب الجمالي, أمَّا أبو هلال العسكري فوضَّح الاستعارة هو أن تنقل العبارة في موضع اخر غير ما وضعت له في أصل اللغة إمّا للمبالغة أو التأكيد أو بيان معنى معين, أمَّا الرماني فقد قدَّم تعريف يربط الاستعارة بالتشبيه وهو يوافق ما ذهب إليه العسكري " استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة " لذلك كان تركيز القدماء على الجانب البلاغي و الجمالي وعلى اللفظ من معناه الأصلي الى المعنى الآخر مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي, أمَّا السكاكي فذهب مع الاتجاه البلاغي القديم إذ لمح بإشارة بسيطة وظهرت عنده بعض الإشارات المبكرة الى المعنى في الذهن لكنه بقي في البلاغة القديمة ولم يتطور الى البلاغة المعرفية ولا يتجاوز البلاغة القديمة الى المعرفية " ذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الاخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به", أمَّا الجرجاني فكان طرحه أكثر عمقًا حيث ربط المجاز بالعلاقات الذهنية حيث يرى في كتابه أسرار البلاغة أنَّ الاستعارة هي عملية عقلية تحدث في الذهن لذلك القيمة البلاغية لا تكمن في الاستعارة بل ما يربطه الذهن من صورة جديدة تحمل على اللفظ المستعار فعندما تقول رأيت أسدًا وأنت تعني في ذهنك أنَّ الشجاعة في الرجل حيث تبني في الذهن تشبيها شجاعة الرجل بشجاعة الأسد, وبهذا أعطى الجرجاني مقدمات لمفهوم الاستعارة المفهومية والتي تقوم عليها الدراسات الحديثة والبلاغة ولدت من لدن الجاهلية الى أيامنا الحاضرة و بهذا يمكن القول

إنَّـه فـي بـدايات البلاغـة غُلـب عليهـا الناحيـة التطبيقيـة حتـى نهايـة العصـر الامـوي, وبهـذا يتضـح أنَّ آراء البلاغيين العرب القدامى كانت رغم ثراء جهودهم في الإطار البلاغي الذي يعتمد على التشبيه مع وجود قرينة مع إشارات محدودة فطن اليها الجرجاني الى دور الذهن ورغم هذا فإنَّها بقيت في الإطار التقليدي المعروف الجمالي التي انتقلت بالاستعارة من المجال البلاغي الى المجال المعرفي والعقلي للمتكلم لهذا أصبح هناك حاجة ماسة الى استعارة جديدة تفي بمتطلبات العصر و هو ما تسمى اليوم(بالاستعارة المفهومية) والتي تعود الى منشأها جورج لايكوف و مارك تورنر, ويُعَدُّ جورج لايكوف المؤسس لنظرية الاستعارة المفهومية و قد أسس مع مارك جونسون نظرية الاستعارة المفهومية الذي يرى في كتابه (الاستعارات التي نحيا بها) و التي أوضح فيها أنَّ العقل الإنساني يعتمد على الاستعارة بوصفها الأساس وتعتمد هذه النظرية على الفضاء الذهني في تحديد التصورات الدالة وعلى مقدرة الإنسان التخيلية في خلق هذه التصورات في حياتنا اليومية بكل تفاصيلها وسلوكياتها التي تتحكم في تفكيرنا وتتمثل الاستعارة المفهومية في قولنا عبارة الجراح جزار إذ نلحظ أنَّ العبارة مترابطة المعنى, فالطبيب في صالة العمليات والجزار في محل اللحوم فالاستعارة المفهومية هنا هي استعارة الطبيب من حيث إنَّ الطبيب بوصفه قاسيًا ووجوده في صالة العمليات ورؤية الدم إذ يمثل هنا مجال المصدر وهو (الطبيب) وعناصره هي (قاسٍ ، عديم الرحمة، عنيف، القطع) و مجال الهدف و هو (الجزار) وعناصره هي (الدم ، القطع، القسوة، السرعة) وعن طريق الاسقاط الانتقائي بين المصدر و الهدف تجعل صورة الطبيعة تكون قاسية بدون رحمة حيث تقوم الاستعارة المفهومية الجراح جزار على نقل صورة الطبيب القاسية والعنف في استخدام الأدوات من مجال الجزار الى مجال الطبيب مما يجعلها استعارة مفهومية تحكمها علاقة معرفية في ذهن المتلقي بين خبرة الذبح و خبرة الممارسة الطبية في ضل غياب التعاطف الإنساني لذلك قدم الباحثان استعارة (الجدال حرب) حيث تتراكم في لغتنا اليومية مجموعة بنيات استعارية .

ويرى الأزهر الزناد في كتابه (نظريات لسانيّة عِرفنية) أنَّ الأفكار التي نعيشها في حياتنا اليومية والتي تتم في الدماغ بواسطة الية ذهنية مثل الحياة رحلة؛ لذلك يكون الاسقاط ما بين المجال المصدر(الحياة) و المجال الهدف (الرحلة) مع حضور قوي للسياق التداولي و الهدف لذلك تعتبر الرحلة بداية الحياة أي نقطة الانطلاق في الرحلة هي الميلاد ونقطة نهاية الرحلة هي الموت, أمَّا الخط الذي تسير به الرحلة هو خط حياتنا اليومية و ما يصاحب الرحلة من متاعب هي نفسها التي نواجها في حياتنا اليومية, أمَّا المركبة في الرحلة هي الجسد الإقناعي المقصود للخطاب و هي رحلة قائمة على فك التعقيدات في الذهن و بهذا يمزج الزناد بين التصورات المعرفية الحديثة للاستعارة كما عند لايكوف و بين جذور البلاغة العربية التي نظرت للاستعارة على أنَّها علاقات تحدث في الذهن قبل أن تكون لغوية قائمة على أدوات التشبيه أي النقل اللفظي بين المجالين .

و تـذهب أميـرة غنـيم فـي كتابهـا (المـزج التصـوري النظريـة و تطبيقاتهـا فـي العربيـة) إلـى أنَّ الاستعارة المفهومية تبنى في الذهن وهو ما ذهب إليه لايكوف وهي نموذج ذهني تسقط فيه معلومات معقدة وهذا ما يؤدي بدوره الى معنى جديد في ذهن المتلقي وهي تؤكد أنَّ للاستعارة المفهومية دورًا كبيرًا في الاقناع في الفكر والعاطفة وهي ليست مجرد زخرفة لفظية, و يرى د. عطية في كتابه (الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية) أنَّ الاستعارة التي تعتمد على الذهن و الابتكار والابداع هي ما اصطلح على تسميته بالاستعارة الحية لذلك أصبحت الغاية من الاستعارات القرآنية غاية تصورية ذهنية لأشياء جيدة و ليست جمالية فحسب لذلك يمكن القول إنَّ الاستعارة القرآنية متجددة متطورة بسبب تحولها الى مصدر استعارات جديدة و الإنسان عندما يبني هذه الصور الذهنية يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها و مكوناتها

وسلوكياتها لذلك أدخلوا الاستعارة في أبواب متعددة مثل نظرية النموذج الشبكي الدلالي و الشبكات التصويرية وهذا ما يؤدي بنا الى المعلومات الخزينة في العقل البشري و التجارب و الأشياء من حولنا و يؤكد د. عطية أنَّ الاستعارة ليست مجرد أداة بلاغية بل تساهم في تشكيل المعنى بصورة خطاب حي شاخص ماثل أمام القارئ و تعمل هذه الاستعارة على تحقيق العديد من الأهداف منها الغايات التربوية و الدينية و العقائدية الايمانية مما يجعلها أداة للبيان قبل أن تكون أداة زخرفية جمالية وبذلك تكون الاستعارة أداة معرفية ذهنية جمالية تشارك في تقريب الأمور كأن تكون أمولر وجدانية أو دينية أو غيبية للمتلقي.

ويُعَدُّ الدكتور محي الدين محسب في كتابه (الادراكيات: أبعاد إبستمولوجية) من أهم الذين اهتموا ببيان تطور الاستعارة ضمن إطار الفلسفة الادراكية الذي وجد أنَّ غاية اللسانيات الادراكية هي معالجة اللغة ليس عن طريق التجزؤ الأفقي كما هو الحال في اللسانيات الشكلية وإنَّما عن طريق إعادة استعمال البنى من أجل أغراض جديدة ومنها الصوتيات والصرفيات و التركيبيات و في القمة هي الدلاليات وهذا ما يعني ربط بين البنية اللغوية و الادراكية و أنَّ البنية التصورية التي تقوم على التجسيد و بحث علاقة اللغة بالفكر من جانب المنظور الادراكي, وهذا ما أسهم في عددًا من الاتجاهات المعرفية و تحولات نظرية وعلم النفس الاجتماعي و تحليل الخطاب. لذلك نرى أنَّ الاستعارة طاغية في الحياة اليومية وأنَّ النظام الذي نفكر فيه هو في الأساس استعاري بطبيعته أي كيف نتصرف و كيف نفكر وما نفعله في كل يوم هو قائم على الاستعارة لذلك يرى أنَّ تصوراتنا الذهنية مبنية على خبرات جسدية وعبر الاسقاط على معارف متعددة وهذا ما يتوافق مع الرؤية الادراكية الحديثة.

مقارنة بين الاستعارة المفهومية عند القدماء و عند المحدثين

القدماء	المحدثين
البلاغة جمالية	البلاغة تعتمد على الذهن
التأثير و الإقناع	بناء الخبرات و المعارف و الأفكار (الخلفية الثقافية للشخص لأن الاستعارات بموجب مصطلح الاستعارات التي نحيا بها
التشبيه	شبكات ذهنية و خرائط معرفية

النتائج

الاستعارة المفهومية تربط بين التراث البلاغي القديم و الدراسات الحديثة.

ركز القدماء في البلاغة القديمة على الاستعارة بوصفها أداة جمالية بينما في الدراسات اللسانية الحديثة المحدثون ركزوا على البعد المعرفي و الادراكي .

يظهر من مراجعة الدراسات أنَّ الاستعارة المفهومية تجاوزت كونها زخرفة بلاغية لتصبح أداة ذهنية لفهم المعاني وأدراك أهمية الاستعارة في البنى التصورية .

الاستعارة في البلاغة القديمة وصفت بأنَّها مصطلحٌ تمهيدي أمَّا في الدراسات الحديثة أصبحت نظرية رسمية تبنى عليها المفاهيم الذهنية و التصورية.

التوصيات

توسيع مجال الدراسة للاستعارة المفهومية في المجال الأدبي الشعري والنثري وتوسيع الدراسات حول تحليل نماذج تطبيقية من النصوص القرآنية من خلال الاستعارة المفهومية.

توصي الدراسة باقتراح مناهج نقدية في دراسة الاستعارة المفهومية تجمع بين البلاغة القديمة و النقد الأدبي الحديث .

تقترح الدراسة بإجراء دراسات تطبيقية حول الاستعارة المفهومية في الشعر العربي الحديث.

قائمة المصادر و المراجع

1. الإدراكيات أبعادٌ إبستمولوجية وجهاتٌ تطبيقية، د محي الدين محسب، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 1438هـ ،2017م .
2. الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف و مارك جونسن، ط1, 1996م.
3. الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي، البنية التصورية، النظرية العرفانية)، الأستاذ الدكتور عطية سليمان أحمد، كلية التربية ، جامعة السويس ، القاهرة، مصر، 2015م؟
4. أسرار البلاغة في علم البيان، الجرجاني، تح الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1422 هـ - 2001م
5. الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، دار الجبل ، بيروت ، المجلد الثاني، ط3 .
6. البلاغة العربية، د عاطف فضل محمد، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع, ط1، 2011م.
7. بلاغتنا اليوم بين الجمالية و الوظيفية، د محمد بركات حمدي أبو علي، دار وائل للنشر ، ط1، 2004م.
8. المزج التصوّري النظريّة و تطبيقاتها في العربية، أميرة غنيم، مسكيليانى للنشر و التوزيع ، ط1، 2019م.
9. مفتاح العلوم ، السكاكي ، المطبعة الأوروبية ، القاهرة ، 1317 هـ .
10. نظريات لسانية عرفنية، د الازهر الزناد ، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر.
11. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، الجرجاني، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العربية ، بيروت .